

الفنون التشكيلية

في البحرين على مرّ العصور

وعلاقتها التاريخية

ان منطقة الخليج بدأت تحسر عن وجهها كوحدة اقليمية تاريخها واحد تستمد من وحدة العمل وكطريق بحرى عالمي واكبر مصدر للؤلؤ الطبيعي في الماضي وكذلك اكبر مصدر للنفط في الوقت الحاضر يجمعها التراث الواحد والنظرة الى المستقبل والمصير.

من هذه العوامل المتجمعة استطيع ان اتلمس معاشية الانسان في هذه الارض للتشكيل الفني ومسايرة حركته المعاصرة.

لم يكن الفن التشكيلي بالجديد على أهل هذه المنطقة فانه قد برز كأحد مظاهر الحياة منذ آلاف السنين في حياة المجتمعات التي سكنت هذه البلاد ولقد اثبتت الحفريات والاكتشافات الاثرية ان هناك علاقات تاريخية بين اجزاء منطقة الخليج مثال ذلك الاكتشافات الاثرية التي حدثت في (فيلكا) الواقعة في مدخل خليج الكويت. هذه الجزيرة كانت مستودعا لمعلومات تدل على بعض تفاسير تاريخية كانت غامضة

وقبل الحديث عن الفن التشكيلي المعاصر لابد لنا ان نحاول التعرف ولو بعض الشيء على المصادر التي تستطيع ان تقوم مصادر هذا الفن والذي لا يتأتى لنا قبل ان ندرس تاريخ المنطقة والبحث عن الجذور المستمدة من اعماق التاريخ ومن ثم التعرف على الوحدة العضوية التي تجمعها وترتبط بين اجزائها، وارتباط مظاهر الحياة فيها من حيث فنونها الشعبية وادواتها ودور العمل الجماعي.

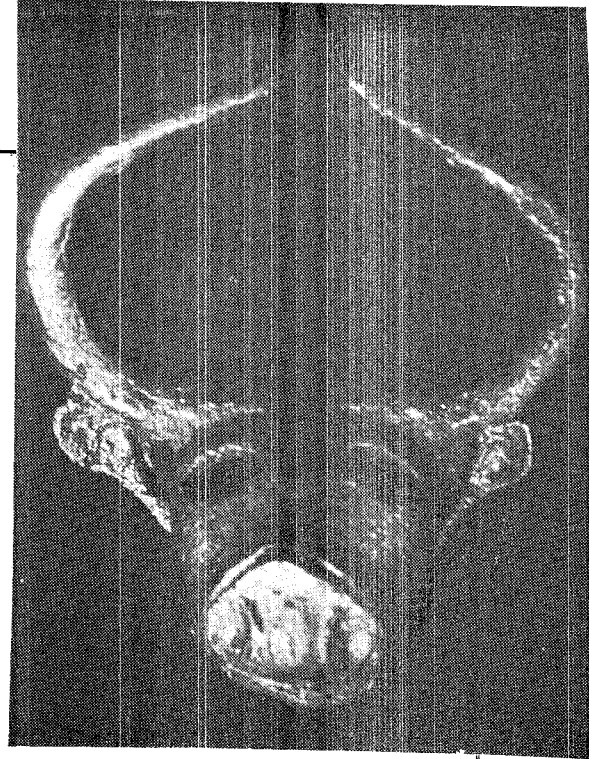


بقلم : عبد الكريم العريض - البحرين -

ان الاختام التي وجدت في فيلكا كانت مماثلة لتلك التي وجدت في البحرين، وقد اكتشفت في فيلكا قطع من تمثالين بشريين عليهما نقوش مسمارية تدل على اسم الإله «انزاك» وقد اكتشف اثناء خزفي في البحرين عثر عليه في معبد بارباري يعتقد انه شبيه لذلك الذي عثر عليه في فيلكا كما يعتقد ان جزيرة فيلكا كانت تابعة لجزيرة ديلمون. ومن هنا نجد الترابط التاريخي بين الكويت والبحرين وسائر المناطق المحيطة بالبحرين من اقدم العصور والذي يؤكد علماء الاثار اليوم.

ان مدينة دلمون كانت تقع في البحرين ويبدو ان اول ساكني البحرين يعود تاريخهم الى العصر الجليدي. ومنذ العصر النحاسي

في السابق تحكى عن علاقات تلك الاقوام التي كانت تسكن في هذه المنطقة ومن تلك الاشياء التي عثر عليها ولاول مرة آثار ترجع الى العصر البرونزي وقد القت الضوء على موطن أهل ديلمون والتي جاء ذكرها في الاساطير السومرية وذلك اثر ربطها بعمليات التنقيب التي جرت في البحرين ويفترض العديد من الخبراء بان هذه المنطقة كانت جزءاً لا يتجزأ من حضارة سالفه معاصرة لحضارات ما بين النهرين.. لقد ساعدت هذه الاكتشافات التي تمت في فيلكا العلاقة المتعاصرة بين فيلكا وديلمون - البحرين كما ثبت ان الجزيرة مليئة بالكنوز التاريخية لحقب مختلفة من التاريخ.



الانسان ويرى العلماء ان منطقة الخليج من اقدم المناطق التي سكنها الانسان وكذلك البلاد المحيطة بها كسومر وعيلام وشبه جزيرة العرب.

ان وحدة الدوافع الروحية والاجتماعية هي التي تعرف نشاط النوع الانساني في تطوره الاول.. هذه الدوافع أدت الى ظهور انماط متشابهة في انتاج هؤلاء البشر في الاكل والغناء الجماعي وصنع الادوات والحلي على نحو متشابه في الطراز وطرق الاداء.

ان الفن كان وما زال جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الانسان وثقافته وتراثه ولقد ثبت ان دراسة فن أي من الشعوب انما تؤدي الى تكوين فكرة واضحة تعرب عن مستواه الحضارى وما وصل اليه من خبرات وتجارب في شتى جوانب حياته المادية والثقافية والروحية. ولذا برزت انسانية الفن مطابقة لخصائصه التي هيأت لآثاره. ان عالمية الفن وانسانيته لم تغفل ظهور الانماط المحلية المختلفة التي تشكل في حد ذاتها تأثيراً خاصاً على الحركة العالمية للفن وتأثيره في نمو الحضارة الانسانية وعندما ننقل من الماضي البعيد الى الماضي القريب نجد الملامح العربية والاسلامية في آثار المنطقة ابتداء من العمارة وانتهاء بوحدة العمل. فلقد ظهر مرتبطاً بحياة المجتمعات العربية في منطقة الخليج العربي مستجيباً لاحتياجاتها منسقا مع عقيدتها فكان يعبر بصدق وبساطة عنها فكان ذلك في الشعر والادب والفن حافظاً على خصائص مشتركة لا تتعداها العين.

ان التاريخ يروى لنا والشواهد الباقية تدل على البنية المتشابهة في منطقة من الكويت شمالاً حتى مسقط جنوباً وكذلك الخامة المستعملة في البناء والنقوش من القوالب الجصية والوحدات الزخرفية.

بدأت البحرين - دلمون تمثل مركزاً مهماً في طرق المواصلات بين سومر وحوض السند. لقد عثر في مدينة دلمون على اختام شبيهة باختام مماثلة وجدت في جزيرة فيلكا. والبحث في التاريخ القديم للمنطقة يقودنا الى تلك الاثار والاحجار الصوانية التي اكتشفت في قطر والعلاقة بين تلك الاثار ومثيلاتها التي اكتشفت في البحرين.

ان اقدم الادوات التي استعملها الانسان كانت من حجر الصوان بحالته الطبيعية ثم انتقل منه الى استعمال اخر من النوع نفسه ولكنها تمتاز بجمال الصقل وباستجابة اشكالها للغاية من استعمالها وقد اخذت هذه الاشكال في التطور شيئاً فشيئاً حتى صارت اكثر جمالاً مما كانت عليه من قبل كما تنوعت خامتها بين حجر وعظم وعاج وازدادت قوالبها حسناً بمرور الايام.

ولو اردنا ان نقرب اكثر لتضييق الشقه وحصص هذه المنطقة في اطار صغير لجاز لنا اولاً ان نبحث في المناطق التي سكنها

البترو - كان يتسم بحركة نشطة في مجال التجارة وقد ارتبطت هذه المواسم بفعاليات فلكلورية كثيرة من الغناء والطرب وذلك بعد عودة الرجال من البحر. وفي فصل الشتاء تنشط حفلات (الدور). وتعددت الانماط في الخلق الفني وكان للثروة التي جمعت من تجارة اللؤلؤ الاثر الكبير في عمارة البيوت ذات السمات الفنية العربية في مختلف مناطق الخليج وكذلك الوحدات الزخرفية الجصية اخذت الطابع المميز والابواب المعشقة بالزجاج الملون.

كانت الصور التي رسمها فنانون شعبيون تزين المقاهي في مدينة المنامة وهي صور تحكي قصة الغوص او صيد السمك في الثلاثينات رسمت لوحات للمراكب التجارية والطائرات، كانت تلك الاعمال على طريقة المسطحات وتتكون اكثرها من خطوط عمودية وافقية تعتمد على الشكل دون ان تقيد خيال الفنان البحار بالابعاد والاساليب الفنية المعروفة لدى الفنانين الحديثين.. وقد وجد الكثير من هذه الاعمال في البحرين والكويت وقطر وعمان، وهذا يدل على تلك الوحدة والسمة التي يتمتع بها الفنان الشعبي في شمولية العمل في جميع مناطق الخليج.

ومن هنا نتعرف على الحقيقة التي ينبت منها الفن التشكيلي في منطقة الخليج والتي ترجع اولاً الى تلك العناصر التي حولت هذا الانسان في هذه المنطقة من باحث عن اللؤلؤ في اعماق البحر الى انسان تتفجر من تحت قدميه ابار البترول عصب الحضارة المعاصرة.

ومن هذا المنطلق نشاهد الفنان يشده الامس فيرسم الماضي بثوب جديد وقد اكسب عمله المعاصرة والتراث الذي لا زال يرز في أذنيه ويحس بلذة وهو يراجع يومياته.

ان الحل في منطقة الخليج كان لها تاريخها منذ اقدم العصور، ولقد افاض ناصري خسرو عند زيارته للقطيف والبحرين في ذكره عن الحل الفضية والذهبية وعن الصاغة واصحاب الحرف وقد ذكر المقریزی في مروج الذهب عن لؤلؤ البحرين وعقودها الغالية الثمن.

ان الخط العربي كان مسرحاً للابداع التشكيلي في جزيرة البحرين وقد وجد الكثير من شواهد القبور واللوحات الحجرية للخط الكوفي وقد جمعت لمحاسن من الحياة وملامح وجوه واشكال تكاد ان تفصح عن نفسها وراء التصوير الزخرفي للحروف في اشكالها الادمية والحيوانية المجردة والنباتية كما نشاهده في مسجد الخميس في البحرين.

والحديث عن الفن التشكيلي يقودنا الى كيفية تكوين هذا المجتمع الذي تكونت فيه عبر قرون جماعات الحرفيين من صانعي النسيج والفخار والصاغة وغيرها من الانماط المتعددة والتي تميزت بسمات خاصة لا توجد في اى مكان من العالم. وعندما نتحدث عن الفنان الشعبى في البحرين فان هذا ينطبق على كل فنان شعبى في المنطقة الخليجية واكثر الامور المتشابهة في هذا المجال «فن البحارة».

ان الفن الشعبى يعبر عن جماعة متجانسة فالفلاحون ينتجون فنهم واغانيتهم وكذلك البحارة لهم اسلوبهم وفنهم الذي يمتازون به.. والفن وليد حاجة جماعية مشتركة بين عدد كبير من افراد الشعب.

وكان الفنان البحار ينتج فنه من الموالم والطرب والنقر على السفينة وعمل نماذج السفن الصغيرة والصور المسطحة والحكايات.

ان موسم الغوص الذي كان من اهم مواسم العمل في منطقة الخليج قبل وجود

الفنون التشكيلية في ديلمون

ان الفنون التشكيلية ذات الابعاد الثلاثة التي خلفها لنا الاجداد من بناء المقابر والمعابد ونحت التماثيل الى اشغال الخزف وادوات الزينة وغيرها، كل تلك الاعمال الفنية تمثل سجلا حافلا بالتجارب المادية والروحية لاجدادنا السابقين. فالفنون التشكيلية لها علاقة وثيقة ولا شك بروح الثقافة العامة لاي عصر من العصور فمن طريق الفن التشكيلي الذي مارسه سكان دلمون^(٢) قد يستطيع القارئ ان يكون رأيا حول مستوى الشعر والفلسفة التي كانت فيها ويرجع ذلك للارتباط الوثيق بين الفنون والفلسفة والدين كما ان العناصر الفعلية لاي عمل فني كالضوء والمساحة والنسبة قد تختلف من حيث اهميتها من فترة الى اخرى وذلك نظرا لاختلاف مفهوم الاعمال الفنية لدى الفنانين في مختلف الحقب التاريخية وعلى سبيل المثال فالطابع العاطفي العام الذي اتسمت به الفنون المصرية القديمة، يختلف كثيرا عن طابع القوة والقسوة الذي تميزت به الاعمال الاشورية. والاحساس بالكتلة والحركة واللمس واللون والتوازن أمر نسبي لدى اى شعب من الشعوب في أية حقبة من الحقب التاريخية لذا نجد ان الدقة في التعبير والروعة في الادراك كانتا مقصودتين في تمثال (جوديا) الموجود حاليا في متحف (اللوفر) بباريس كما ان فكرة الخلود التي كانت تسيطر على عقلية الفنان المصري كانت هي الاخرى مقصودة ايضا ونراها واضحة في الاتجاه نحو الضخامة التي يظهر بها ابو الهول مثلا والفنان في دلمون استعمل طينة التيراكوتا (TER-RACOTTA) مثله مثل اخيه الفنان المصري والعراقي في عصور ما قبل التاريخ وذلك عندما وجد فيها عدة امكانيات فنية من

وتعتبر الفنون التشكيلية بمفهومها المعاصر حديثة العهد بالنسبة لمنطقة الخليج وهي في البحرين نشطت بمبادرات فردية وبحماسة تلقائية وشكلت الجمعيات والنوادي الفنية منذ الخمسينات من هذا القرن واقيمت المعارض العامة الفردية والجماعية.

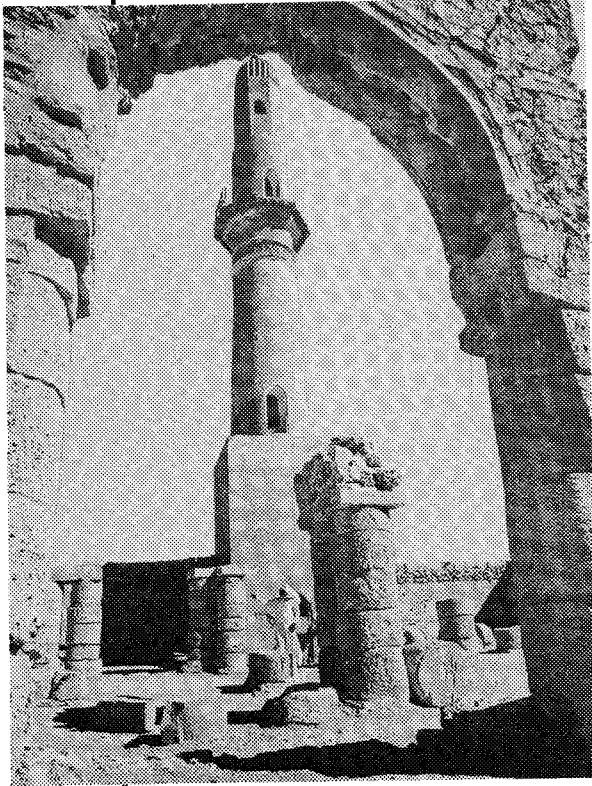
وقد أولت الدولة ممثلة في وزارة الاعلام اهتماما كبيرا للفنون التشكيلية وتشجيعها سنويا باقامة المعارض الفنية ومنح الجوائز التقديرية للفنانين واعطاء منح دراسية لاختلاف الفنون.

ولقد تأثر الفنان بالعديد من المدارس العالمية الانطباعية والسريالية والتجريدية. وان مرد ذلك يعود الى التأثر بالقراءة والمشاهدة للاعمال الفنية القريبة ومحاكاتها. وكانت الدعوة الى خلق مدرسة محلية تستمد اصولها من التراث والبيئة والفن في كل فترة زمنية له وضعه العام الذي يتناسب مع المستوى الفكرى والاجتماعى وهو يعكس صور مجتمعه .. هكذا علمنا الفن المصري والعراقي والاسلامى والهندي فكل فن له سماته ومعاييره الحضارية التي يعرف بها.

ان مشكلة الفن لم تعد متمثلة في الانتماء لمدرسة او نمط دون الاخر او ان هذه الانماط تقليد يجب الابتعاد عنه وخلق طريق جديد، ان المهم في الامر هو خلق العمل الجيد وابرار الفن العظيم..

ان الفن وسيلة اتصال ضرورية بين الفنان والجمهور، ومن هنا يجب ان ندرك تلك الحاجة والضرورة للفن في حضارتنا المعاصرة.

ان الوحدة الفنية والفكرية الموجودة في حرفة ما تحدد^(١) مضمون الفن في الحياة اليومية - في الصناعة والاعلان وفي التصاميم التجارية وفي اللوحات الفنية.



مسجد الخميس

فتحول الفن لخدمة طبقة من الناس بمعزل عن حياة العامة فساد مفهوم أن (حرفة الفن غير الفن) وأن الفنون الجميلة (تصوير - نحت) .. هي التي تتعلق بغايات الحياة وأن الفنون التطبيقية تتعلق بوسائل الحياة والحاجة في ذلك أن الإنسان يرتبط ارتباطاً عضوياً ونفعياً بوسائل الحياة وغاياتها.. ولابد أن يكون للفن دوره في إسعاد الإنسان.

لقد اعتبر عصر النهضة الأوربي «الفن» هو تصور حياة الإنسان والطبيعة وارتبط الفن الجميل بهذين العنصرين كما ارتبط بانتاج اعمال حرفية متناظرة مما أدى الى اعتبار الاولى خطأ فنياً والثانية حرفة.. اما الفن العربي على امتداد عصوره الاسلامية المزدهرة فلم يفرق بين ما يسمى

حيث جمال اللون ومن حيث استجابتها للتشكيل والتطويع ولم تشذ حضارة دلمون عن غيرها من الحضارات في العصور القديمة في نظرتها للارتباط الوثيق بين الصناعة والفن فالمدلول الجمالي لكلمة (ART) جديد جداً كما أن كلمة (ART, ARTIS) اللاتينية كانت تدل على معنى يختلف كل الاختلاف عما نفهمه الآن إذ كانت تعني الحرفة أو الصناعة التي تحتاج الى حذق وبراعة كالتجارة والحدادة ولم يكن الرومان واليونان يفهمون الفن بمعزل عن الصناعة والحرفة فإذا مارسوا شيئاً من الفن الجميل كالشعر مثلاً اطلقوا عليه اسم صناعة الشعر كما لم يعرف العرب الفن الا انه ضمن النشاط الانساني فعرفوه بأنه (صناعة) ودلالة، على الجوانب الابداعية في اختلاف اشكالها وانواعها. (٣) وطبقاً لذلك المفهوم، فالفن لا يمكن أن يكون غير وسيلة اتصال هامة وصناعة في نفس الوقت - ويكون تعريف (التشكيل) هو الوصول بالمادة الخام لتلائم الغرض المقصود منها لملاءمة تامة ويكون تعريف (الجمال) في هذه الاحوال هو (التعريف) على ان الشيء قد استكمل كل ما يلزمه ليستوفي المطلوب من أدائه ويكون مصدر الجمال هو مدى ملاءمة الشكل لكل العوامل التي دخلت في تشكيله ومدى نجاح الشكل في الوصول الى الاغراض المقصودة.

فمنذ ان ظهرت اكااديميات الفنون في اوربا في القرن الثامن عشر، ومن خلال نشأتها قسمت مجالات الابداع الفني الى ما يعرف بالفنون الجميلة (نحت - تصوير) وما يعرف بالفنون التطبيقية (معادن - خزف - أثاث) بهذا التعريف والتفريق بين النوعية الواحدة للفن - كانت البدايات الاولى على طريق خروج الفن عن اهدافه التي خطها في مسيرته عبر الحضارات القديمة.

ولا شك ديانه ما، في ذلك العهد السحيق او على الاقل كانت لهم عقيدة دينية معينة كما ان وجود الادوات المدفونة مع الميت في قبره - مثل القدور الفخارية والمزهريات وتزيين اسطح القبور بقشور البيض^(٥) او ببعض العظام ووضع الاسلحة من حراب معدنية وخناجر ومن دفن حيوانات «الميت» من غزلان وخراف وكلاب في القبر معه - ان سكان دلمون في العصر البرونزي كانوا يعتقدون بفكرة الخلود وحياة الانسان الابدية بعد الموت.

وليس من المستبعد تصور «خاصة» سكان دلمون وقد صاحبهم نخبة من حاشيتهم من ذكور واثاث الى العالم الاخر طواعية كما كان الحال بالنسبة الى عظماء سومر، يرتدى الجميع افخر الملابس ويتحلون باغلى ما يمتلكون من حلي ويأخذون معهم اغلى ادواتهم ووسائل تسليتهم وعرباتهم بحيواناتها ثم يدفنون بعد ذلك مع الميت وربما حدث كل ذلك تحت تأثير مخدر ذي فاعلية قوية.. ومن الادلة التي كشفتها الحفريات العلمية بهذا الخصوص الحفريات التي قام بها «السيرليونارد وولي» في العراق في مدينة (أور) ان احدى الوصيفات لم يكن لديها متسع من الوقت لتمشيط شعرها واستكمال زينتها وخشبة منها ان تتأخر عن اصطحاب سيدها الى العالم الاخر.. أخذت مشطها معها في جيبها لتتزين به خلال فترة المراسيم الدينية التي تقام على الميت قبل تسجيله في القبر^(٦).

ان الاسلحة البرونزية والالوانى الفخارية وقشور بيض النعام والسلسلة الذهبية التي يعرضها (متحف البحرين) وتماثيل العاج ما هى الا دلائل واضحة على ان انسان دلمون قد عرف الحضارة الثقافية والاجتماعية بمفهومها الانسانى بل عاش حياة الترف والنعمة، فالسلاسل الذهبية والحلي

بـ (الجميل) والتطبيقي (النافع) في الفن ولم يفقد التشجيع على نوعية معينة منه - بل لم يكن هناك ثمة تفريق بين ما هو جميل وما هو تطبيقي في الفن حتى اصبح من العسير تقييم القطع الفنية على أساس التفريق بين النوعية فالقطعة الخزفية مثلاً لم يتم تقييمها على أساس انها قطعة خزفية (جميلة) فقط - فجمالها يقتصر باستخدامها فالسجاد والاقمشة والاثاث جميعها (فنون تطبيقية نفعية) وجميلة في آن واحد محملة بصفات الجمال المستمر تطبيقاً واستعمالاً وهذا ما نسميه (بالجمال الفكرى والوظيفي) الذى لا يتأتى الا عن طريق الفهم والادراك^(٤)

مظاهر الفنون التشكيلية

كانت دلمون بلداً زراعياً ومكاناً مزدحماً بالناس وبالمعاملات التجارية وكانت ذات طقس مماثل لطقس بلدان شمال البحر الابيض المتوسط في الوقت الحاضر ويعتقد معظم المنقبين الذين قاموا بعمل «حفريات في البحرين» بوجود مقابر للعصر البرونزي في البحرين ما قبل ٣٠٠٠ ق م ولكن معظم محتويات هذه القبور قد تعرضت للسرقة وقد عرف من التنقيب في تلك القبور ان من العادات الدينية المتبعة في دلمون فرش ارضية قبر الميت برمال ناعمة قبل القيام باجراءات الدفن ومن هذه ايضا عرف علماء الآثار تلك الطريقة التي كان يتبعها سكان دلمون في تسجيلية موتاهم في تلك القبور، فلقد ثبت من خلال المكتشف منها، ان الميت كان يسجى في قبره على جنبه الايمن بينما تكون ركبتاه في وضع منحرف وتمدد قدماه في مواجهة مدخل القبر - اما الذراعان فيوضعان في شكل منحرف بطريقة تجعل اليدين متجهتين دوماً نحو الوجه وقد بلغوا مرحلة متقدمة من مراحل التفكير الانسانى فلقد كانت لديهم

واستخدامها للزينة والتجميل والالوانى الفخارية التى استخدمها لحفظ الطعام والشراب والاختام، لدليل قاطع على نزاهة الحياة التجارية واحترام القانون في دلمون وتثير الاختام المستديرة التى عثر عليها في دلمون قضية علمية وتاريخية على جانب كبير من الاهمية وقد ذكر جيوفرى بيبى في كتابه (البحث عن دلمون) ان هذه الاختام مهمة لامرئين اثنين (٧).

اولهما ان وجود اختام مطابقة لاختام دلمون المستديرة في هذه المناطق يؤكد وجود علاقات اقتصادية بين الهند وحوض نهر الرافدين في الوقت الذي قامت فيها حضارة (INDUSVALLEY) فكل من يتتبع ما خلفه الانسان في دلمون يرى انه عاش حضارة متقدمة بالنسبة لجيرانه فقد كان شعبها شعبا تجاريا من الدرجة الاولى وساعده في ذلك موقع البلاد الاستراتيجي، بين حضارتين متقدمتين في كل من (الهند) و (العراق) كما ساعدته وفرة المياه الى تحتاج اليها الرحلات البحرية الطويلة. اما بالنسبة للحياة فقد كان شعب دلمون شعبا واعيا ومتفتحا على مختلف التيارات الثقافية، تشهد بهذا جميع الحضارات المجاورة وما خلفته من آثار ثقافية تتعلق بذلك اضافة الى ما خلفه انسان دلمون ذاته من آثار ومعابد وادوات حيث وفرت له من اسباب الراحة جميع احتياجاته المادية والروحية، الامر الذي جعله يتجه باحساسه الى فكرة الخلود والحياة الثانية بعد الموت حتى يضمن بذلك استمرارية وجوده وبقائه.

الفنون التشكيلية الاسلامية العربية:

ان ابداع العرب في عالم الاشكال قديم وراسخ وللتدليل على ذلك فقد كشف علماء الآثار في العصر الحديث بقايا قصور ومعابد

وتماثيل في شبه الجزيرة العربية تدل على ان الفن العربي في العصر الجاهلي كان مسرحا حافلا بالابداع والجمال التصويري جنبا الى جنب مع الشعر الجاهلي، وما ان لاح فجر الاسلام الذي اخذ ينشر نوره على ارجاء المعمورة حتى اخذ الفن الاسلامي سماته ومميزاته من تفاعل الشعوب الاسلامية المتكافئة والذي امتد الى ارجاء مترامية الا انه مع ذلك ظل محافظا على خصائص مشتركة لا تخطئها العين منسجمة مع عبقرية الدين وروح المكان، لقد ظهر هذا الفن مرتبطا بحياة المجتمعات العربية متسجيا لاحتياجاتها متسقا مع عقيدتها، فكان تعبيرا صادقا عنها - كان المسجد كما كان القصر محتوى لروائع الفنون التقت فيهما عبقرية الفن الاسلامي.. الزخارف والخطوط والنقوش وتشكيلات الفسيفساء وفنون الزجاج والمنحوتات الخشبية وغيرها، وبهذا اجتمعت للفنون وحدة في دور العبادة ودور السكن.

ولعل ما بقي لنا من حديث «المسعودي» في «مروج الذهب» عن صور العنقاء في الحمامات ورسوم الصيد والرقص وما كشف عنه من بقايا تدل على استخدام الصور المائية على الجص في حمامات سامراء والقاهرة وما ذكره «يوسف بن عبد الهادي» في كتابه «عدة الملمات في تعداد الحمامات»، من وصف لحمامات دمشق لدلائل صادقة على عناية المجتمع الاسلامي بالفن وارتباطه بمظاهر حياته وادوات الزينة بما فيها من روعة وفن وشاهد آخر على ما بلغه الفن الاسلامي. ولقد اسهب «ناصرى خسرو» في ذكر تلك الروائع والقطع الفنية المستخدمة في الزينة كما سلت «المقريزي» الاضواء عليها وبقيت لنا منها دلائل على اهتمام الفنان العربي بالقيمة والمعنى حتى في اصغر الاشياء. كانت اصغر الادوات

حجما تحفل بقيم الفن ومن هنا ازدهر فن الخزف، وفن الزجاج وما اتصف به من رقة وشفافية. كما كان الخزف العربي مسرحا للابداع والتشكيل، ففي اللوحات الرخامية والجيرية للخط الكوفي تجمعت المحاسن من صور ووجوه واشكال تكاد تفصح عن نفسها وراء التحوير الزخرفي للحروف في اشكالها الادمية والحيوانية والنباتية.

الحرف اليدوية في البحرين

تعتبر صناعة الفخار من اقدم الصناعات اليدوية في البحرين ويرجع تاريخها الى ما يزيد على ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وما زالت تمارس حتى وقتنا الحاضر ولقد كان لهذه الصناعة شأن عظيم في عهد السومريين «دلمون» والفينيقيين «تايلوس» ومن الحفريات التي قامت بها البعثة الدنمركية للتنقيب عن الآثار يظهر بوضوح ان الانسان في (دلمون) عرف طريقة استعمال الدولاب^(٨) الذي يدار بالارجل في صنع الاواني الفخارية.

بينما لم يظهر الدولاب في وادي الرافدين الا في عصر الاسرة الخامسة وقد توصل الانسان في دلمون منذ ذلك الوقت الى عملية مزج الالوان وخلطها ليستخرج منها الوانا اخرى جذابة يستخدمها في طلاء الفخار وزخرفته، ومن الادوات الكثيرة التي عثر عليها خلال عمليات التنقيب يمكن القول بأن صناعة الفخار كانت تمارس على نطاق واسع في ذلك الوقت السحيق.

صناعة النسيج والتطريز:

تعتبر صناعة النسيج هي الاخرى من اقدم الحرف اليدوية في البحرين وقد يرجع وجودها الى ذلك الوقت الذي اكتشف فيه الانسان حاجته الماسة الى ما يقي جسمه من المؤثرات الطبيعية: الشمس اللاهبة في الصيف، والبرد القارس في الشتاء، في الفترة

التي بدأ فيها الانسان البحريني يستعمل السفن لنقل البضائع من بلده الى البلدان الاخرى القريبة والبعيدة فاستعان ولا شك بالاشرة لزيادة سرعتها وحفظ توازنها، فصناعة الاشرة اذن قديمة قدم حاجة الانسان للسفينة في نقل بضائعه وجلب احتياجاته عن طريق البحر لذا فلا عجب ان تأخذ تلك الصناعة مكانتها لما لها من اهمية عظيمة في حياة الملاح وصناعة البحر في البحرين، اما الموطن الاول لصناعة النسيج في البحرين فهو قرية (بني جمرة) الا ان ذلك لا يعني ان تلك القرية قد انفردت بتلك الصناعة التي كانت تمارس في العديد من قرى البحرين امثال (داركليب) و(ابوصبيع) وكانت معامل النسيج تنتج الكثير من الاقمشة الرجالية والنسائية وكانت هذه المنسوجات المصنوعة محليا تمتاز عن المنسوجات المستوردة من الخارج بثبات الوانها، ومكانتها وقدرتها على التحمل، لم يقتصر اهالي البحرين على انتاج الاقمشة وتصديرها بل تعدوها الى التفنن في تشكيلها وزخرفتها لتناسب شتى الانواق ومختلف المناسبات، ولكن ليس من السهل على الباحث دراسة الازياء لدى شعب من الشعوب لان ذلك يحتاج الى الكثير من الجهد اذ ليس مجرد وضع قائمة يعدد فيها الالبسة وما حوته من نقوش وتطريز هو عنصر البحث والدراسة، فالدراسة الفنية الموضوعية تتطلب محاولة معرفة الابعاد الاجتماعية والنفسية التي تتدخل في تشكيل المادة الخام وتشكيلها تشكيلا معينا فعن طريق دراسة الذوق وتطوره اجتماعيا يمكن معرفة الاسباب في تنوع الازياء من حيث الكيف والكم بالاضافة الى دراسة الذوق السائد عن طريق تداخل الخطوط ومزج الالوان المستخدمة والتي عن طريقها نستطيع التفاعل والمعيشة مع تقييم العمل

النخلة وتأثيرها في الفنان:

قد لا نجد فنانا من فناني البحرين لم يتأثر بالنخلة حتى ان البعض اسماهم بفناني البحر والنخلة وقد اشتهرت البحرين بزراعة النخيل من اقدم العصور كما انه من قديم الزمان والبحرين تشتهر بزراعة النخيل، هناك من علماء النبات من يعتقد ان الاجزاء الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة العربية هي الموطن الاصلي لشجرة النخيل وقد اطلق اليونانيون على الاقوام التي هاجرت من البحرين الى سواحل الشام اسم (PHEINICIA) اي النخلة وذلك عندما عرفوا مكانة النخلة في نفوس اولئك المهاجرين.

الفني ومعايشة المجتمع المراد دراسة ازياؤه في فترة ما ولو تمعنا فيما نسجته معامل البحرين من قماش لوجدناه في الازياء لا يأخذ اشكال المربعات والمثلثات او النجوم ذات الزوايا المتعددة بل يتميز بالاشكال الدائرية ومشتقاتها كالخطوط المنحنية والمقلوبة والمقوسة وهذا الاسلوب في الزخرفة والتطريز يقترب كثيرا من الاسلوب الاشوري ويبعد كثيرا عن اسلوب مصر الفرعونية الذي يتميز بالاشكال الهندسية ومشتقاتها الا ان الزخرفة بالرغم من عراققتها وقدمها قد تأثرت كثيرا بالفن الاسلامي في العصر الاموي والعصر العباسي.

دور الفنون التشكيلية في التخطيط والعمارة

- سكن الانسان الأول وشواهد الفنون التشكيلية :

احتاج الانسان الأول منذ بدأ الخليقة ، الى المأوى الذي يلجأ اليه للاحتماء من غوائل الطبيعة . وقد وجدت نقوشات حائطية ، دقيقة بديعة الالوان ، على جدران الكهوف التي كان يسكنها ، كما كشفت الحفريات التي أجريت بمناطق تجمعها بمشارق الارض ومغاربها ، عن أدوات مختلفة ، مما كان يستعمله في حياته اليومية ، جيدة الصنع جميلة التكوين ، ويدل ذلك في وضوح على مبلغ ما انطوت عليه نفس هذا الانسان البدائي ، في كل ما كان يؤديه من أعمال أو يبتكره من أدوات ، من نزعة طبيعية نحو الانتاج العملي المقرون بالابداع الفني ، ومن قوة الخيال والمقدرة على الاستنباط .

- المعابد والمقابر :

واتجه الانسان بعد ذلك الى تشييد

المعابد والمقابر ، تلبية لعقائده الروحية والدينية . واستعمل في بنائها المواد الصلبة ، خلافا لما اتبعه في تشييد مسكنه ، مما ساعد على صيانتها ، وقاومت التأثيرات الجوية والطبيعية ، فبقيت آثارها الخالدة حتى اليوم . - وصاحب جميع هذه الانشاءات عناصر جمالية رائعة ، سواء من ناحية التشييد أو الزخرفة ، تؤكد تزاوج العمارة والفنون التشكيلية في كل عصر ومكان .

- السمات الفنية المشتركة لعمارة كل عصر والصفات المميزة لكل جماعة :

ومما هو جدير بالملاحظة كذلك ، اشتراك آثار كل من التجمعات الانسانية المتشابهة في عصر من العصور ، في سمات وعناصر فنية خاصة ، توجد فيما بينها ، وذلك بالرغم مما قد يوجد من صفات مميزة لآثار كل جماعة منها على حدة ، تختص بها دون

الملاعب الرياضية في برلين حيث اقيمت دورة الالعاب الاولمبية في عام ١٩٣٦ . وبالرغم من اشتراك عمارة هذه المنشآت في طابعها الحديث ، الا ان الاولى اتسمت بروح العمارة الرومانية التقليدية ، بينما وضحت في الثانية مميزات العمارة الضخمة الجرمانية . وبينما لعب النظام الايطالى وأحجاره الصلبة المصقولة دورا كبيرا في تمييز عمارتها ، ظهرت في المنشآت الالمانية ضخامة الأحجار الخشنة البارزة ، مما يثبت الدور الرئيسى الذى تلعبه مواد البناء المحلية في تأكيد الطابع الذاتى فى عمارة البلاد .

العمارة الحديثة بالبلاد العربية

اكتفت بالاعتباس والتقليد العمارة البحرينية وأبعادها التشكيلية :

يعتبر مسجد الخميس ذو المنارتين ، أقدم بناء اسلامى فى البحرين بل فى جميع أقطار الخليج^(٩) ويرجع تاريخ بناءه الى القرن الرابع الهجرى على وجه التقريب . والنقوش والكتابات التى وجدت فى هذا المسجد كتابات عربية كوفية . ولقد عثر المنقبون مؤخرا تحت بناء هذا المسجد على أنقاض أبنية وقبور يرجع تاريخها الى ما قبل الاسلام كما عثروا أيضا على حجر عليه نقوش وكتابات ترجع الى القرن الحادى عشر الميلادى .

ان جميع المعلومات المتعلقة بهذا المسجد قد عرفت عن طريق وثائق منقوشة على الحجر قام بتصويرها قبل الحرب العالمية الأولى المستشرق الألمانى (ايرنست دييز)

غيرها . فالعمارة التى خلفتها لنا النهضة الاسلامية مثلا ، بعد استكمال فتوحاتها وانتشارها شمالا ، ثم شرقا فى آسيا وغربا الى شمال افريقيا واسبانيا ، تشترك فى صفات عامة تعرف بها وتميزها عن غيرها من عمارات الحضارات والتجمعات الأخرى التى سبقتها أو لحقتها . - وتتصف هذه العمارة فى مختلف البلاد الاسلامية ، من الهند شرقا الى المحيط غربا ، بأسلوب ونمط معمارى واحد يجمعها فيما بينها ، ولكنها تختص فى كل بلد من هذه البلاد بعناصر معمارية محددة ، من قباب ومآذن وشرفات وعقود وزخارف ، تعرف بها وحدها دون غيرها ، وتميزها عن عمارة غيرها من البلدان .

وتوجد كذلك مثل هذه الخصائص المعمارية فى كل من الطرز الأخرى التى ظهرت فى مختلف انحاء العالم ، مثل العمارة المسيحية الأولى والرومانية ، ثم القوطية وعمارة عصر النهضة الأوروبية . وفى كل بلد من البلاد الأوروبية التى انتشر فيها طراز من هذه الطرز ، توجد كذلك مميزات معمارية خاصة تنفرد بها دون البلاد الأخرى ، ويمكن تمييزها بسهولة فى آثار هذه البلاد . وفى العصر الذى نعيش فيه اليوم ، عندما ظهرت العمارة الحديثة فى أواخر القرن التاسع عشر ، وتطورت تطورا سريعا بنمو النهضة الصناعية ، واستنباط الاسمنت والحديد ومختلف مواد البناء الجديدة الأخرى ، اتسمت هذه العمارة الحديثة فى كل بلد من البلاد الصناعية المتقدمة بالأسلوب الخاص بها ، والذى يتصل من قريب أو بعيد بطابعها الحضارى المميز . والأمثلة على ذلك عديدة ، منها المباني الجامعية ومنشآت الملاعب الرياضية بالقرب من روما فى ايطاليا التى اقيمت فى الثلاثينات من القرن الحالى ، ومباني

الانسان ، وهذه الجزيرة ، بالبحر منذ آلاف السنين فركب البحر بحثاً عن الحياة في شواطئ وموانئ البلاد الأخرى وفي أعماق البحر حيث اللؤلؤ فلا عجب أن يضاف البحر من ملامحه على طباعنا وأمزجتنا وتفكيرنا وأخلاقنا ، لقد أثرى البحر تراثنا الشعبي اذ من أجله غنى هذا الانسان ومن أجل التعامل معه طوع عاداته ونظم حياته ومن الهامه ورث أمثاله وأزجاله فموقع البحرين الفريد بين بلاد حوض السند وأفريقيا جعل منها مرفأ هاماً ورئيسياً في العلاقات التجارية الدولية بين حضارات هذه الأقطار وذلك ان الصناعة البحرية التي صدرها الفينيقيون الى روما وبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط قد استوردوها بدورهم من دلمون^(١١) عندما كانوا في وقت من الأوقات من سكانها لذلك فان الأختام التي عثر عليها المنقبون في كل من أورودلمون تدل دلالة واضحة على مدى تطور التجارة في البحرين منذ أقدم العصور فقد كان موقعها وأسطولها البحري يؤهلانها للقيام بهذا الدور الاقتصادي . وقد كانت صناعة السفن في البحرين مزدهرة حتى بداية هذا القرن الا أنها بدأت تضعف نظراً لمنافسة السفن الحديثة من جهة وللانهار المريع الذي حدث لتجارة اللؤلؤ من جهة أخرى ، ولكن بقايا هذه الصناعة ما زالت موجودة في (النعيم) شرق المنامة وفي (رأس رمان) و (المحرق) . وهناك تسميات كثيرة لوحداث الاسطول التجاري ، وتختلف التسمية تبعاً لحجم وشكل السفينة . والحديث عن السفينة يدفعني الى البحث عن صناعة اللؤلؤ التي من خلالها سوف نتعرف على فنون كثيرة ارتبطت بها أبان ازدهارها .

صيد اللؤلؤ ومظاهر الحياة :

تعتبر صناعة اللؤلؤ من أقدم الصناعات

ويتألف المسجد من الواجهة المعمارية من ثلاثة أروقة وهذه الأروقة تحيط ببناء المسجد الرئيسي وهي مقامة على أعمدة اسطوانية تشبه الرحى يبلغ ارتفاعها قدماً وقطرها قدمين والجدير بالملاحظة ان حائط القبلة يتكون من أعمدة ، بعكس الحال بالنسبة للحائط الشرقي من المسجد الذي يتكون من أعمدة فردية اما سقف المسجد فيقوم على دعائم من الخشب ويبلغ ارتفاعها ثلاثة عشر قدماً ولم يبق من هذه النقوش الحجرية الا أربعة أحجار مكتوب عليها بخط كوفي ومزخرفة بنقوش كوفية جميلة ، أما الاسلوب المحلي في العمارة فيتضح في مسجد الرفيع في قرية بلاد القديم وتتجلى فيه ملامح الاسلوب العباسي في الهندسة المعمارية وهذا المسجد مبني على تلة مرتفعة من الرمال ولعل تسمية هذا المسجد - بالرفيع جاءت بسبب ارتفاع التلة ، وليس بسبب ارتفاع المسجد - غير انني أعتقد انه ربما يكون سبب الارتفاع تقليداً محلياً قديماً موروثاً عن العهد الأشوري أو البابلي حيث تبنى المعابد على مصاطب^(١٢) يتحدث (هيروودوت) عن قصور بابل فيصف الرقى العالية التي كانت تشيد فوقها . وليس من شك في ان فكرة الربوة التي كانت تعد ليقام البناء عليها حتمتها طبيعة الأرض النزه ثم أصبحت تقليداً تشكل بالدوافع المختلفة حتى غدا نمطاً من المصاطب يرتقى اليها بالادراج المنسقة الجميلة .

وعلى هذا فان هناك الكثير من المساجد التي بنيت فوق مصاطب وفي العديد من القرى في البحرين .

السفينة والبحر وارتباطهما بظواهر البيئة البحرية :

ترتبط السفينة بالبحرين كارتباطها الأبدى بالبحر وحيث ارتبط مصير

والأطفال من المنامة والمحرق والحد ومن جميع القرى الى السواحل في زفات تصطرع فيها مختلف الأحاسيس والانفعالات فالفرح يحتويه القلق والسعادة يعترضها الألم والمرارة تخرج البحرين كلها . لتودع الرجال الذين ودعوا الأهل والذكريات وخرجوا ليوажوها أعماق البحر ولقد جرت العادة في الماضي ان يحضر حاكم البحرين الى (السيف) ليودع الرجال ، ويعطى اشارة التحرك ثم تبدأ (الخطفة) ويرتفع صوت النهام حيث تغادر السفن السواحل تاركة وراءها صدى أغاني البحارة تتردد في أرجاء الفضاء معلنة عن بدء موسم جديد .

أهوال البحر ومخاطره و الرزق :

ان الأخطار التي يواجهها الغواصون كثيرة فبالاضافة لتعرضهم لأمراض الرئة وخاصة السل فالخطر المحقق دائماً هو حيوان (الدول) ^(١٣) ذلك الحيوان الهلامي الذي لا يهتدى في سيره لجهة معينة وانما تقذفه الأمواج على وجه البحر حيث تشاء فاذا ما لامس هذا الحيوان جسم انسان أحرقه حرقاً مبرحاً وربما شوه الموضع الذي لامسه ومن الحيوانات البحرية السامة ايضاً حيوان (اللوتى) الذي اذا لامس الجسم أحرقه وحيوان (الديك) الذي يحدث التهاباً في مكان الاصابة تنجم عنه آلام واحتقان ^(١٤) واغماءة ومن الأسماك الخطرة سمك القرش (الجرجور) ولا نجافي الواقع اذا قلنا انه لا يمكن ان توجد مهنة في الدنيا كلها أكثر قسوة من صيد اللؤلؤ في الخليج العربي ^(١٥) وعندما يصل الرجال الى البحرين مرة ثانية يجتمع الشمل فتدب الحياة من جديد وتنشط حركة البيع والشراء .

وبعد العودة يجتمع تجار اللؤلؤ كل يوم من ممولين لعملية الغوص وطواویش

التي عرفها الانسان في البحرين وترجع أقدم الكتابات عن لؤلؤ البحرين الى ٢٠٠٠ ق.م في مدينة (اور) عاصمة الاشوريين فقد كان الملوك الاشوريون يتكلمون عن (عيون السمك) التي تأتيهم من بلاد دلمون كما تحدثت سجلات الفينيقيين أيضاً عن لؤلؤ تايلوس منذ أكثر من ١٠٠٠ عام قبل الميلاد وقد ذكر كثير من الرحالة العرب منذ القرن الخامس عشر الميلادى شهرة لؤلؤ البحرين وامتدحوا جودته أمثال الادريسي ، وأبو الفدا وياقوت وابن بطوطة .

كذلك تحدث الرحالة البرتغالي (دوبرات بربرسا) عنه فقال : تزرع البحرين من حولها حقولاً من اللؤلؤ ، وفيها كثير من اللؤلؤ الجيد وان تجار الجزيرة أنفسهم هم الذين يصيدونه ويبيعونه ويربحون منه أموالاً طائلة .

وفي عام ١٥٨٣ م زار التاجر الانجليزي (رالف فتش) جزيرة هرمز في مدخل الخليج العربي ورأى لؤلؤ البحرين واعتبره من أجود لآلئ العالم على الإطلاق . لقد أصبحت تجارة اللؤلؤ في القرن التاسع عشر تجارة رابحة تدر الأرباح الوفيرة على أصحابها ويكفي دليلاً على رواج هذه التجارة نظرة واحدة على المعلومات التالية في عام ١٨٢٣ كان دخل اللؤلؤ ما تعادل قيمته ٢٤٠,٠٠٠ وفي عام ١٨٣٥ م ارتفع الى ما يعادل ٤٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني وفي عام ١٨٢١ م أبحرت الى صيد اللؤلؤ ما يزيد على ٥٠٠ سفينة يعمل فيها ما يزيد على العشرين ألف رجل ^(١٦) .

ان أول يوم من أيام موسم الغوص يسمى بيوم الدشة ويعتبر هذا اليوم حدثاً كبيراً في البحرين فقبل ان يهل يوم الركبة بفترة طويلة والناس ، كل الناس ، ليس لهم من حديث الا عن هذا اليوم ، وما ان تشرق شمسها حتى يخرج آلاف الشيوخ والنساء .

ونواخذة في المحلات التجارية (العمارات) والمقاهى يتناقشون ويتحدثون عن اللؤلؤ وعن العروض والأسعار ولا يمثل الاستهلاك المحلى سوى نسبة ضئيلة لا تكاد تذكر من الناحية الاقتصادية فأغلب الكميات المستخرجة تأخذ طريقها الى الهند ومن ثم الى أوروبا وبالأذات باريس التى تعتبر أكبر سوق لتصريف اللؤلؤ .

فن البحارة ومقوماته :

ان وحدة الواقع الروحية والاجتماعية وهى تحرك نشاط النوع الانسانى في طوره الأول عادة - قد أدت الى ظهور أنماط متشابهة في انتاج هؤلاء وأولئك .. يبدو ذلك بجلاء في ولعهم كافة بتجليل أجسامهم أو أجزاء معينة منها بالأصباغ أو بطريقة الوشم أو استعمال فراء الحيوان وريش الطير لأغراض الاستعمال اليومي وصنع الاسلحة والحلى على نحو متشابه في الطراز شكلته النظرة الانسانية المتقاربة يسيطر على آثار النشاط الابداعى سواء أكان من انتاج البدائيين أم من انتاج الجماعات الساذجة التى ما تزال تعيش على الفطرة حتى الآن . ومع ذلك يمكن فى شئ من التجاوز عن حرفية المنطق التاريخى ان نجمع بين آثار الأول وانتاج السلالات المتخلفة فى مصطلح واحد وهو (الفن البدائى) ذلك ان مدلول البدائية ينطبق الى حد كبير على أنواع الأعمال التى ينتجها الانسان تحت تأثير عوامل اجتماعية متشابهة بغض النظر عن عوامل الزمن .

والمقابلة بين آثار البدائيين والفطريين ما بين النوعين من علاقات وخصائص مشتركة ، تلمس ذلك بمقارنة الوحدات الهندسية الزخرفية التى ينشئها « البوسمان » على بيض النعام وتمائيل الافريقيين التى تترسم طبيعة الجذع

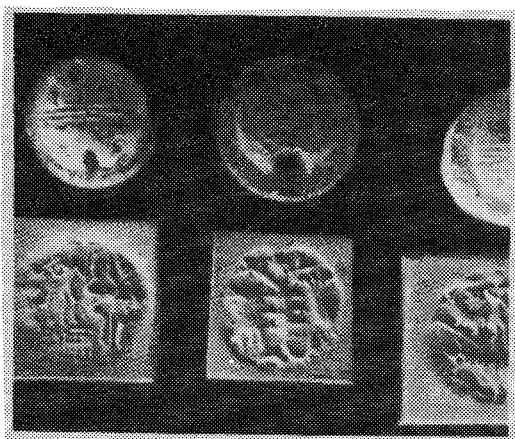
الخشبي - فى تشكيل الهيئة على نحو يلقى على قيمتها الطبيعية . كما ان المقابلة بين هذه الآثار وبين رسومات الأطفال تؤكد أثر الفطرة كعامل مشترك بينهم وبين البدائيين .

ومما تقدم يتضح لنا ان الفن الشعبى ينحدر من احدى هذه القنوات التى تعبر عن جماعة متجانسة فالفلاحون ينتجون فنهم وأغانيتهم وكذلك البحارة لهم اسلوبهم وفنهم الذى يمتازون به . ونحن نعلم ان الفن هو وليد حاجة جماعية مشتركة بين عدد كبير من أفراد المجتمع . والفن الشعبى بالذات يحول الحاجات الجماعية الى كلمات وأشكال . ان الرسوم فى الكهوف والملاحم والحكايات الخرافية والقصص الشعبية والأمثلة والأهازيج والحرف التطبيقية جميعها من انتاج أفراد استقوا من معين غزير وعبروا عن حاجات الجماعة الانسانية التى ينتمون اليها والفن هو من صنع أناس الى آخرين ، والفن الشعبى يمثل صورة جانبية من الفن الانسانى العظيم لذلك استوعب الفن البحرى وهضم ذاتيته وأخذ يرسم بأسلوب قصصى عفوى وعندما نعلم النظر الى العمل الجيد من هذه الأعمال نحس كأننا نعيش الحالة التى كان يفكر فيها الرسام البحار عندما يبدأ فى رسم الموضوع ، فهو يصور واقع حال يراه بنفسه فتراه يحول الحال الى ذكرى والذكرى الى موضوع يعطيه من احساسه وشعوره ما يجعلنا نعيش معه ذلك الموضوع . ان المسطحات وضعت بعناية فائقة والالوان والتناسق العجيب فى التوزيع كل لون أخذ مكانه المناسب وان جميع عناصر الموضوع تؤدي الى التكامل فى الصورة بغض النظر عن كون الصورة بدائية أو فطرية الا ان ميول الفنان البحار جعلت صورته تحاكي

وهذه الأعمال تباع على التجار الأجانب الذين يحملونها معهم كهدايا الى ذويهم وكانت المقاهى تزدهر بكثير من هذه الصور التى تحكى قصة الغوص أو صيد السمك . وفى الثلاثينات رسمت لوحات للمراكب التجارية والطائرة . كانت الأعمال على طريقة المطحات وتتكون فى كثيرها من خطوط عمودية وأفقية تعتمد على الشكل دون ان تقيد خيال الفنان البحار بالأبعاد والأساليب الفنية المعروفة لدى الفنانين المحدثين وربما بدأ هذا الرسم من قبيل الهواية عند البحارة وذلك فى اسفارهم الطويلة فى البحر .. فلقد انطلق هذا الهاوى من عواطفه وحبه للبحر وخياله .

الطبيعية من حيث اللون والخط ، تحسبها عمل فنان درس الفن وأتقنه .

ان الصورة التى يتصورها الفنان البحار هى ان جميع العناصر فى حالة حركة وان بساطة التعبير تعطينا الاحساس بما كان فناننا من سعة أفق فى التصور وفى قوة يتمثل بالمواد والألوان والنقش فى السفينة وعمل النماذج الصغيرة للسفن الشراعية والصور المسطحة والحكايات كما ذكرت ان (القفال) تنشط فيه فعاليات فلكلورية كثيرة من الغناء والطرب وذلك بعد عودة الرجال من البحر فى فصل الشتاء ففى هذا الفصل تنشط حفلات (الدور) ويمارس البحارة الرسم وعمل تصاميم السفن الشراعية



الهوامش

- ١ - كتاب ضرورة الفن - ارنست فيشر.
- ٢ - برنارد مايرز الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها ص ٤٥ ترجمة الدكتور سعيد منصور.
- ٣ - ان سقراط شيخ الفلاسفة ومعلم اليونان والذي عاصر ازهى عصور الفن اليوناني الكلاسيكي لم يكن يفرق بين الفنون الجميلة والفنون النفعية - (وسائل الاتصال) فالفنون بكافة انواعها ينبغي - في رأيه - ان تحقق للانسان نفعاً ما او خيراً معيناً ويتفق في هذا مع افلاطون في اعتبار الفن وسيلة من وسائل رقي الحياة.
- ٤ - ابتداء من عصر النهضة بدأ المعماريون يأنفون من الاختلاط بالعمال والصناع ثم شجعت الاكاديميات هذا الاتجاه فارتفعت مكانة المعماريين في المجتمع ولكنها اساءت اليهم اساءة كبرى بان عزلتهم عن الحياة العملية وعن عملهم الحقيقي في المجتمع وافقدتهم خبرتهم ومعرفتهم بحرف البناء وظروف العمل بينما المعماري في العصور الوسطى الاسلامية والاوروبية كان يعتبر من طبقة الصناع واصحاب الحرف وينطبق عليه ما ينطبق عليهم.
- ٥ - الشيخ عبدالله بن خالد الخليفة عبدالملك الحمير (البحرين عبر التاريخ الجزء الاول ص ١٤٥
- ٦ - الدكتور جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء الاول ص ٥٤٥.
- ٧ - Looking for Dilmun. Page 122.
- ٨ - كتاب التراث الشعبي في البحرين
- ٩ - Welcome to Bahrain J.H. Belgraive P.66
- ١٠ - Ships of Yinitzday MDHOT P.25
- ١١ - ابو الحسن علي بن الحسن المسعودي مروج الذهب ج ١ ص ١٠٩
- ١٢ - الشيخ خليفة النبهاني في تاريخ البحرين ص ٢٦
- ١٣ - The art of the desert H.R. Dickson P.485
- ١٤ - الدكتور حسين فرج زين الدين الدكتور موسى باسيلوس مع الاسماك (١٠٦)
- ١٥ - قصة الفن التشكيلي محمد عزت ص ١٨ - ١٩